(التحول من الإعجاز الحسي إلى الإعجاز المعنوي في مسار النبوة: دراسة مقارنة بين موسى ومحمد عليهما السلام)

The Transition from Sensory Miracles to Intellectual Miracles in the Path of Prophethood: A Comparative Study between Moses and Muhammad (Peace Be Upon Them)

الباحث/ احمد حمه حمه مراد*

Ahamad hama hama murad
Ahmed.hamamurad@univsul.edu.iq

الباحث/ أ.م.د. خالد أحمد مصطفى*

Asst. Prof. Dr. Khalid Ahmed Mustafa
Khalid.mustafa@univsul.edu.iq

ملخص البحث :

يبدأ البحث بتعريف الإعجاز لغةً واصطلاحًا، كمفهوم يرتبط بالعجز والقصور عن معارضة النبي فيما يأتي به. وتكمن أهمية الموضوع في كشف الحكمة الإلهية من تعدد أساليب الخطاب المعجزة بما يتناسب مع عصر كل نبي وطبيعة قومه. ويدرس البحث مشكلة التحول الجوهري في نمط المعجزة بين الرسالتين، محاولاً الإجابة على أسئلة حول أسباب هذا التحول ودلالاته. ويعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن، مع الاستفادة من الدراسات السابقة والبناء عليها لإبراز تميّز هذه الدراسة في تركيزها على مقارنة النمطين وتحليل أسباب الانتقال بينهما.

* جامعة السليمانية ، كلية العلوم الاسلامية ،قسم أصول الدين
University of Sulaimani/ College of Islamic Sciences –Department of Principles of Religion
* جامعة السليمانية ، كلية العلوم الاسلامية ،قسم أصول الدين
University of Sulaimani/ College of Islamic Sciences –Department of Principles of Religion

في المبحث الأول قمنا بدراسة الإعجاز الحسي و قلنا أنه المعجزة المادية المحسوسة التي خرقَتْ قوانين الطبيعة، وكانت هي الأنسب لقوم موسى الذين تميزوا بالفهم المادي والقوة الجسدية. ويخلص إلى أن الأثر العقدي والاجتماعي لهذه المعجزات كان مزلزلاً ومقنعًا في سياقه الزمني.

أما المبحث الثاني فينتقل لدراسة الإعجاز المعنوي الذي يتوجه إلى العقل والروح، وهو النمط الذي تناسب مع نضج العقل البشري وكون رسالة الإسلام خاتمة للرسالات.

ثم قمنا بدراسة العوامل الكامنة وراء هذا التحول. فمن العوامل الإلهية: حكمة الله في مخاطبة كل قوم بما يناسب حالهم ودرجة وعيهم. ومن العوامل البشرية: تطور العقل البشري واستعداده لتلقي خطاب عقلي يستند إلى التفكر والتدبر.

يخلص البحث إلى أن التحول من الإعجاز الحسي إلى المعنوي ليس نقصًا أو قصورًا، بل هو تطور حكيم في خطاب الوحي يتناسب مع تطور العقل البشري وطبيعة الرسالة الخاتمة. فالإعجاز الحسي كان ضرورة مرحلية، بينما جاء الإعجاز المعنوي في القرآن وسنة النبي ﷺ ليكون برهانًا عقليًا وروحيًا خالدًا، يتحدى الإنس والجن إلى يوم القيامة.

Abstract:

The research begins by defining inimitability (I'jaz) linguistically and idiomatically, as a concept linked to the inability and incapacity to oppose the Prophet in what he brings. The importance of the topic lies in revealing the divine wisdom behind the multiplicity of miraculous discourse styles in a way that suits the era of each Prophet and the nature of his people. The research studies the problem of the fundamental shift in the pattern of the miracle between the two messages, attempting to answer questions about the reasons for this shift and its implications. The research relies on the comparative analytical method, benefiting from and building upon previous studies to highlight the distinction of this study in its focus on comparing the two patterns and analyzing the reasons for the transition between them.

In the first section, we studied physical inimitability and stated that it is the tangible material miracle that broke the laws of nature, and it was the most appropriate for the people of Moses, who were characterized by material understanding and physical strength. It concludes that the theological and social impact of these miracles was staggering and persuasive in its temporal context.

As for the second section, it moves to study the abstract inimitability that is directed to the mind and the spirit, which is the pattern that suited the maturity

of the human mind and the fact that the message of Islam is the seal of messages. Then we studied the factors underlying this shift. Among the divine factors: God's wisdom in addressing every people in a way that suits their condition and degree of awareness. Among the human factors: the development of the human mind and its readiness to receive a rational discourse based on reflection and contemplation.
The research concludes that the shift from physical to abstract inimitability is not a deficiency or inadequacy, but rather a wise development in the discourse of revelation that suits the development of the human mind and the nature of the final message. Physical inimitability was a transitional necessity, while the abstract inimitability in the Qur'an and the Sunnah of the Prophet (PBUH) came to be an eternal rational and spiritual proof, challenging humans and jinn until the Day of Resurrection.

مقدمة البحث

الحمد لله الذي أيّد أنبياءه بالآيات البينات، وجعل في معجزاتهم حججًا واضحة للعقول والقلوب، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي جاء ب القرآن المعجز، المعجزة الخالدة التي لا تنقضي عجائبها، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد شكلت **المعجزة** على امتداد تاريخ النبوة **الوسيلة الرئيسة لإثبات صدق الأنبياء**، وكانت تختلف طبيعتها من نبيّ إلى آخر بحسب البيئة والسياق الثقافي والحضاري لأقوامهم. ومن أبرز وجوه هذا الاختلاف، ما يُلاحظ من **انتقال نوع المعجزة من الطابع الحسّي الملموس إلى الطابع المعنوي العقلي الخالد**، وذلك في المقارنة بين المعجزات التي أُيّد بها النبي موسى عليه السلام، وتلك التي خُصَّ بها النبي محمد ﷺ.

فقد اتسمت رسالة موسى عليه السلام بوضوح الحسّ والمشاهدة، حيث خاطب فرعون بعصا انقلبت حيّةً تسعى، ويدٍ تخرج بيضاء للناظرين، وشقٍّ للبحر أمام بني إسرائيل. وهي كلها آيات جسدية ملموسة تناسب عقلية قومه الذين تغلب عليهم المادية والحسيّة.

بينما جاء محمد ﷺ في بيئة تقدّر **الفصاحة والبيان والمعنى**، فكانت أعظم معجزاته القرآن الكريم، الذي يجمع بين البلاغة والبيان، والهداية والعقيدة، وهو **إعجاز معنويٌ** خالدٌ يتحدّى الإنس والجن أن يأتوا بمثله، على الرغم من عدم تجسّده في صورة مادية مباشرة.

١-أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يتناول **تحوّلاً مهمًا في طبيعة المعجزة النبوية**، وما يعكسه هذا التحوّل من تطوّر في الخطاب الإلهي بما يناسب استعدادات البشرية الفكرية والروحية.وقد تم اختيار هذا الموضوع للأسباب الآتية:

-تسليط الضوء على الفرق الجوهري بين المعجزة الحسيّة والمعنوية من حيث الوسيلة والأثر والديمومة.

-إبراز الملاءمة بين نوع المعجزة وطبيعة المجتمع المرسل إليه النبيّ.

-تعزيز الفهم العقائدي لمعجزة القرآن الكريم وخلودها مقارنةً بمعجزات الأنبياء السابقين.

-الرد على بعض الشبهات حول افتقاد النبي محمد ﷺ للمعجزات الحسيّة المشهودة.

٢-مشكلة البحث وأسئلته

تدور المشكلة الرئيسة لهذا البحث حول السؤال التالي:

كيف يعكس التحوّل من الإعجاز الحسيّ إلى المعنوي تطوّر مسار النبوة، وما أثر هذا التحوّل في ديمومة الرسالة وفاعليتها؟

ومن هذه الإشكالية تنبثق عدة أسئلة فرعية، منها:

١.ما الفرق بين الإعجاز الحسّي والمعنوي في المفهوم والوظيفة؟

٢.ما أبرز المعجزات الحسية التي ظهرت على يد موسى عليه السلام، وما صفاتها؟

٣.كيف يظهر الإعجاز المعنوي في رسالة النبي محمد ﷺ، وما مظاهره؟

٤.لماذا اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون معجزة النبي الخاتم معنوية لا حسّية؟

٥.ما أوجه التفوق والدوام في الإعجاز المعنوي مقارنة بالحسي؟

٣-أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها:

-بيان الفروق المفاهيمية والتطبيقية بين الإعجاز الحسي والمعنوي.

-تحليل المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام وتفسير وظيفتها في دعوته.

-دراسة مظاهر الإعجاز المعنوي في رسالة محمد ﷺ وعلى رأسها القرآن الكريم.

-فهم الحكمة من التحول النوعي في طبيعة المعجزة النبوية عبر العصور.

-ترسيخ الإيمان بالإعجاز القرآني كأعظم وأبقى معجزة في تاريخ النبوة.

٤- منهج البحث

اعتمد البحث على عدّة مناهج علمية، هي:

-المنهج التحليلي :لتحليل النصوص الشرعية (القرآن والسنّة) وتحليل المعجزات وفق وظائفها.

-المنهج المقارن :للمقارنة بين معجزات موسى ومحمد عليهما السلام من حيث النوع والتأثير.

-المنهج الاستقرائي :لتتبّع الآيات والنصوص التي تتناول المعجزات وأبعادها.

-المنهج العقلي والنقلي :للجمع بين الأدلة العقلية والنقلية في بيان طبيعة المعجزات وغاياتها.

٥-الدراسات السابقة

استعرض الباحثان ما توفّر من بحوث ودراسات تناولت موضوع (المعجزة النبوية) من زوايا متعددة، كشروطها والتمييز بين أنواعها، أو الفروق بين الإعجاز الحسّي والمعنوي. ومع ذلك، لم يعثرا على أيّ دراسة تتناول موضوع (التحوّل من الإعجاز الحسّي إلى الإعجاز المعنوي(في إطار مسار النبوة، من خلال مقارنة منهجية بين نبيّ الله موسى بن عمران عليه السلام وسيدنا محمد بن عبد الله ﷺ.

ومن أبرز الدراسات التي تمّ رصدها في هذا المجال:

– دراسة (التحدي في معجزات الأنبياء ،دراسة وصفية تحليلية، للباحثة منيرة بنت هذال الرشود (٢٠٢٤)والتي أشارت في نتائجها إلى أن من أسباب خلود معجزة القرآن الكريم كونه معجزة معنوية عقلية وليست حسية.

– دراسة (أنواع المعجزات)، التي ميّزت بين المعجزة الحسية الوقتية التي تنقضي بانقضاء عصرها، ونوع آخر من المعجزات.

– مقال (فضل المعجزة القرآنية على المعجزة الحسية)، الذي أبرز أن المعجزة الحسية كانت سائدة في رسالات الأنبياء السابقين، في حين أن المعجزة القرآنية تمثّل معجزة عقلية فكرية تتناسب مع مرحلة نضج البشرية.

ورغم أهمية هذه الإسهامات، يبقى غياب دراسة تركّز تحديدًا على مسار التحوّل من الإعجاز الحسّي إلى المعنوي في إطار النبوة، وبصورة مقارنة بين موسى ومحمد ﷺ، مما يمنح البحث الحالي فرصةً لتقديم إضافة علمية أصيلة ومهمة.

وعليه، يُعدّ هذا البحث من حيث العنوان والمنهج والمقارنة مقارنة جديدة ومتفرّدة في حقل الدراسات الإسلامية، ويهدف إلى سدّ هذه الفجوة المعرفية.

٦.خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، خصصنا المبحث الأول للإعجاز الحسي في رسالة موسى عليه السلام وذلك في ثلاثة مطالب وخصصنا المبحث الثاني للإعجاز المعنوي في رسالة محمد ﷺ وذلك في مطلبين، أما المبحث الثالث فقد خصصناه لموضوع التحول من الإعجاز الحسي الى الإعجاز المعنوي ودلالات ذلك

. قمنا باجراء مقارنة بين الشريعة الموسوية والمحمدية من خلال المقاصد والمعجزات الخاصة بكل منهما ثم ختمنا البحث بخاتمة واستنتاجات.

المبحث الأول: الإعجاز الحسي في رسالة موسى عليه السلام

في هذا المبحث نسلط الضوء على مفهوم الإعجاز الحسي في رسلة موسى عليه السلام وذلك في ثلاثة مطالب نخصص المطلب الأول لأهم المعجزات الحسية للنبي موسى عليه السلام وفي المطلب الثاني نقوم بتحليل أهم معجزاته وفي المطلب الثالث نذكر الأثر العقدي والاجتماعي لهذه المعجزات في بني إسرائيل .

- **المطلب الأول: مفهوم الإعجاز الحسي وخصائصه في عصر موسى**

الإعجاز لغة: يطلق الإعجاز في اللغة على إثبات العجز ، وهو القصور عن فعل الشيء، فعندما يقال: أعجز فلاناً عن الأمر، إذا حاول تحقيقه فلم يحققه ، والإعجاز ضد القدرة ، وهو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير[١].

وقال صاحب معجم مقاييس اللغة:العين والجيم والزاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف ، والأخر مؤخر الشيء...فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً فهو عاجز أي ضعيف ويقولون : العجز في فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه.

وقال ابن منظور الإعجاز هو الفوت والسبق بالنظر الى حال المُعجز وهو الضعف بالنظر إلى حال العاجز.[٢]. وجمع الراغب الأصفهاني بين معاني الإعجاز اللغوية حيث قال :العجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجُز الأمر ، أي مؤخرة... وصار التعارف أسماً للقصور عن فعل الشيء ، وهو القدرة قال : (أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ) (المائدة: ٣١)، وأعجزت فلاناً وعجّزته وعاجزته ، جعلته عاجزاً، قال : (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ) (التوبة: ٢. وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ)(العنكبوت: ٢٢، (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ) (سبأ: ٥)[٣]

الإعجاز اصطلاحاً: الإعجاز والمعجزة شيء واحد والمعجزة تطلق على كل أمر خارق للعادة ، إذا قرن بالتحدي وسلم عن المعارض ة، يظهر الله على يد أنبيائه ليكون دليلاً على صدق رسالتهم. وكما قال السيوطي: الإعجاز أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي ،سالم عن المعارض ة.[٤]

---

(١) ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،٦٥/١.

(٢) ،ينظر لسان العرب،٤٣/١٠

(٣) ، ينظر مفردات الفاظ القران، ٥٤٧/١.

(٤) ، ينظر الشفا بتعريف المصطفى، ٣٤٩/١،

يرى الباحثان أن المعجزة هي أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه . وهي كل أمر خارق للعادة ، إذا قرن بالتحدي وسلم عن المعارض ة ، يظهره الله على يد أنبيائه ليكون دليلاً على صدق رسالتهم.

أما الإعجاز الحسي: الإعجاز الحسي أو المادي هو أحد أنواع الإعجاز في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، ويُقصد به الإعجاز الذي يُدرك بالحواسّ، ويكون عادةً من خوارق العادات التي تقع في العالم المحسوس، ويشهدها الناس فيرونها أو يسمعونها، مما يدل على صدق النبي المرسل ويؤيد نبوته. أو هو خرق العادة في الكون بحدث مادي محسوس، يجريه الله على يد نبي من الأنبياء، تصديقًا لرسالته، ويكون ظاهرًا يُدرك بالحواس، كإحياء الموتى، أو عصى موسى[١]

اذن يمكننا القول آن خصائص الإعجاز الحسي هي ما يأتي :

يُدرك بالحواس :كالبصر والسمع واللمس.

مُعجِز في ذاته :لا يمكن لبشر أن يأتي بمثله.

مُؤقت بزمن وقوعه :أي أنه لا يستمر عبر الزمن .

يُجريه الله على يد نبي :وهو علامة تصديق للرسال[٢]

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل إلى كل أمة رسولاً، يدعوهم إلى توحيده وعبادته، ويبلغهم شرعه وهدايته، ويكون هذا الرسول مؤيدًا بمعجزة تدل على صدقه، وتقوم بها الحجة على قومه. ونظرًا لأن البشر مجبولون على الميل إلى المحسوس والمادي، فإن الله عز وجل أيد أنبياءه بمعجزات حسية مرئية تدركها الأبصار والأسماع، حتى تطمئن القلوب ويصدق الناس بالنبوة. كما أن هذه المعجزات كانت تأتي مناسبةً لعقول الأقوام وثقافتهم وما برعوا فيه من فنون وعلوم.

من السنن الإلهية الثابتة في الرسالات أن الله يخاطب كل قوم على قدر عقولهم، ويراعي في الرسالة مستواهم العلمي والثقافي. فقد قال الإمام الشاطبي:إن الشريعة إنما جاءت على مُخاطبة الناس على قدر عقولهم ،فلا يُكلّف الله قومًا بما لا يفقهون، بل يُرسل إليهم ما يفهمونه ويعقلونه، سواء في أسلوب الخطاب أو في نوع المعجزة. والناس بطبيعتهم لا يستطيعون إدراك الغيب دون دليل محسوس، لذلك كانوا يطلبون آيات حسية من الأنبياء لتأكيد صدقهم، كما قال تعالى:**وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا(الاسراء: ٩٠)**ولهذا، أيد الله أنبياءه بمعجزات حسية، كتحويل العصا إلى حيّة، أو إحياء الموتى، أو انشقاق القمر، حتى لا يبقى للناس حجة في التكذيب.

---

(١) ، ينظر عقيدتنا ،عبدالله نعمة، ٢٠٢٠: ٢٨٩/٣١

(٢) ، ينظر المعجزة القرانية،، ٢٢/١.

جاءت معجزات الأنبياء بما يناسب زمانهم، حتى تكون التحدي أقوى، والحجة أبلغ. ففي زمن موسى عليه السلام، كان السحر شائعًا ومهيمنًا، فجاءت معجزته في صورة عصا تتحول إلى حيّة تسعى، وهي خارقة لما يعرفه السحرة أنفسهم.قال ابن كثير:كانت معجزات كل نبي تقع مناسبة لأحوال قومه ،وفي زمن عيسى عليه السلام ساد الطب والتداوي، فجاءت معجزاته بإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وهي أمور يعجز عنها الطب .[١]

يرى الباحثان أن الإعجاز الحسي يمثل جانبًا مهمًا من دلائل النبوة، وهو دليل عقلي–حسي يُثبت صدق الرسل بطريقة تتناسب مع عقول وأفهام أقوامهم. وقد راعى الله تعالى في ذلك طبيعة الإنسان التي تميل إلى المحسوس، فكانت المعجزة الحسية برهانًا واضحًا لكل من أراد الحق، مما يدل على عظمة حكمة الله في تبليغ رسالته وهداية عباده.

المطلب الثاني: تحليل أبرز المعجزات الحسية التي أيدالله بها نبيه موسى عليه السلام

في هذا المطلب نذكر أهم المعجزات الحسية التي جاء بها موسى، ومن المعلوم ان المعجزات التي ظهرت على يد موسى كثيرة ومبهرة وقد تناول القرآن الكريم هذا الموضوع بأسلوب مفصل، وسنبين فيما يأتي أبرز ما ورد منها مع تحليل معانيها ومقاصدها :

أولا: معجزة العصا: هذه المعجزة هي البرهان الأول الخارق للعادة الدال على أنه لا يقدر على مثل هذا الا الله عزوجل، وأنه لا يمكن ان يظهر لا على يد نبي ، وقد جاء ذكر عصا موسى في آيات كثيرة في القرآن الكريم مثل سورة الأعراف و طه و القصص والنمل والشعراء ..والحقيقة أنّنا حينما نبحث عن جوابٍ في تفاسير المسلمين، لا نجد غالباً من وقف عند هذا (الوجه) تحديداً، أي: ما الفرق بين ما صنع موسى عليه السلام من معجزة وما صنعه السحرة؟ ولماذا لم تستطع السحرة أن يفعلوا ما فعله موسى؟

نرى أنّ وجه الإعجاز في تلقّف عصا موسى عليه السلام لعصيّ وحبال السحرة يُفهم عندما نفهم طبيعة ما قام به سحرة فرعون، والذي وصفه القرآن: (قال أَلْقُوا فلَمّا ألقَوا سَحَروا أعيُنَ النّاس واسترهبوهم وجاءوا بسحرٍ عظيمٍ) (الأعراف: ١١٦) .إنّ سحر الرؤية – وهو ما مارسه هؤلاء السحرة – لا يمكنه أبداً أن يغيّر حقائق الأشياء في الواقع الخارجي، بل يغيّر إدراك المتفرّج، أو يُخَيّل إليه ما ليس في الواقع. فيجعل الشخص يرى إنساناً تحوّل إلى دجاجة، رغم أنه لا يزال إنساناً في الواقع الخارجي. فالتغيّر هو في

(١) ، تفسير ابن كثير،٢٠٠٢، ١٤٠/٦.

الصورة الذهنية، لا في الواقع الخارجي[١]. وهذا ما يقرره القرآن الكريم (... فإذا حِبالُهم وعصيُّهم يُخيَّلُ إليهم من سحرهم أنّها تسعى) (طه: ٦٦) .

وعليه فان سحرة فرعون في الواقع لم يُبدّلوا عصيّهم وحبالهم إلى ثعابين أو حيّات حقيقية في الواقع الخارجي، بل سحَروا أعين الحاضرين – ومن ثمّ تبدّلت الصورة الذهنية لديهم بحيث رأوا العصا أو الحبل حيّاً، و ان ما ينظر إليه موسى ومن كان معه ليس نفسه ما يراه السحرة، بل هي صورة مُتخيّلة وبالتالي فإنّ ما حصل معهم كان سحراً. لكن على العكس، فإنّ ما حصل في حالة موسى عليه السلام كان تغيّراً حقيقياً في الواقع الخارجي، وليس مجرد وهم أو تصوّر. فالعصا بالفعل تحوّلت إلى حيّة تسعى، ثم تلقّفت ما صنعه السحرة – وهذا أمر لا يُفسَّر بالوهم البصري، بل يدلّ على تغيير حقيقي في الكون. وذلك ما بيّنه القرآن أيضاً: (وأوحينا إلى موسى أن ألقِ عصاك فإذا هي تلقَفُ ما يأفكونَ)[٢] (الأعراف: ١١٧).

ولأن العصا في حالة موسى قد تغيّرت إلى كائن حيّ قادر على الحركة والتلقّف، وهو ما لا يمكن أن يصدر من مجرد عصا أو حبل – كما يفهمه السّحرة قبل غيرهم – فقد صار هذا التغيير إشارةً واضحة إلى أن المعجزة ليست مجرد سحر أو خدعة، بل تدخّل إلهي، وهي من صفات المعجزات التي تُثبت نبوة موسى عليه السلام .وما يعزّز هذا الفهم أيضاً هو أنّ السحرة – رغم تهديد فرعون لهم (قال آمَنتُم له قبل أن آذن لكم إنّه لكبيركم الذي علّمكم السّحر فلأقطّعنّ أيديكم وأرجُلَكم من خلاف ولأصلّبنّكم في جذوع النّخل ولتعلمنّ أيّنا أشدّ عذاباً وأبْقى) (طه: ٧١) – فرأوا أمامهم ما لم يروا مثله من قبل، فبدّلوا موقفهم فجأة وأعلنوا إيمانهم. وهذا يُفسَّر بأنهم لمسوا واقعاً يتجاوز مهاراتهم وأعمالهم، فآمنوا بأنّ ما حصل هو معجزة حقيقية، لا سحراً بشرياً.فالخلاصة هي: إنّ وجه الإعجاز في قصة موسى عليه السلام عند مواجهة السحرة يكمن في ترتّب الأثر التكويني – أي الأكل أو التلقّف – الذي يدلّ على أن العصا تحوّلت إلى كائن حيّ في الواقع الخارجي، وليس مجرد رؤيا أو وهم. [٣]

(١) ، ينظر، تفسير الرازي، فخر الدين ابو عبدالله محمد بن عمر بن حسين(ت:٦٠٦هـ)،دار الحياء التراث العربي، بيروت،١٤٢٠هـ،، ١٦٥/١٤ كذلك دراسة عامة في الإمامة، ،١٩٩٦، ٢٦٤/١

(٢) ، دراسة عامة في الإمامة، ،١٩٩٦، ٢٦٤/١

(٣) ،ينظر تفسير الرازي، ١٦٦/١٤ دراسة عامة في الإمامة، مصدر سابق، ٢٦٥/١

ثانيا: معجزة اليد البيضاء

قال تعالى وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ(طه:٢٢) يقال(إن موسى عليه السلام كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها ، تخرج تتلألأ كأنها فلقة قمر) وهذه المعجزة الثانية لموسى عليه السلام. كانت هاتان المعجزتان من أكبر الآيات الدالة على نبوة موسى عليه السلام لذلك أمره الله بالذهاب الى فرعون وملئه. (١)

ثالثا: العذاب (الرجز)

قال تعالى: وقالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ .فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ . وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ)(٢)

في هذه الآيات يبين القرآن الكريم أنواع المعجزات التي اظهرها الله على يد موسى ليبين عجز فرعون وافترائه على الالوهية، لأن فرعون وبعد أن انهزم أمام موسى ومعجزاته وانقلب السحرة عليه، الا انه لم يرتدع وظل يكرر مايقوله ويدعيه ارسل الله عليه وعلى قومه انواع العذاب(٣)

وقد ابتلى الله قوم فرعون ب:

١.المجاعة(السنين)(ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين)(الاعراف:١٣٠) أي الجدب والقحوط والجوع المتوالي لسنوات(٤)

٢. نقص الثمرات: وهو ان يصاب الزرع والضرع بالعاهات (٥)

٣. الطوفان: يرى الرازي إن الطوفان هو الأمطار الغزيرة يقول المفسرون أن الأمطار كانت تهطل بغزارة مما يسبب طوفانا، كبيرا يهلك الحرث والنسل ويؤدي الى هدم البنيان وجرف المواشي (٦)

---

(١) ، ينظر تفسير ابن كثير،٢٨١/٥

(٢) ، ينظر تفسير ابن كثير ،٢٨٢/٥

(٣) ، ينظر، العقيدة الاسلامية، ٤٦/١.

(٤) ، ينظر تفسيرالطبري،٤٦/١٣.

(٥) ، ينظر تفسير ابو السعود: ٢٦٤/٣.

(٦) ، ينظر تفسيرالنسفي،٥٩٨/١.

٤. الجراد: والجراد من اهم اسباب لتلف المزروعات فعندما يحين وقت الحصاد يرسل الله الجراد اليهم ويهلک مزروعاتهم

٥. القمل: والقمل هو الدبيب الصغار الذي لا اجنحة له وهي بنات الجراد[١]

٦.الضفادع: سَلط الله –تعالى– عليهم الضفادع بأعداد كبيرة مما جعلهم يستصعبون العيش معها.

٧. الدَّم: سَلط الله –تعالى– عليهم الدَّم الذي يصيب أطعمتهم، وأشربتهم.

٨. معجزة جبل الطور: اختار موسى بن عمران عليه السلام من بين قومه سبعين رجلاً ليعتذروا إلى الله تعالى نيابةً عنهم بسبب شركهم وعبادتهم للعجل. وورد قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ)(اللبقرة:٦٣)) وقد نقل الرازي – في تفسيره – عن بعض السلف، من بينهم إبن عباس، أنهم فسّروا هذه الآية بأنّ قوم موسى حين جاءهم بالألواح التي نُزّلت عليهم – وفيها التوراة – وأمرهم أن يأخذوها (بقوة وعزم)، قالوا له: (اعرضها، فإن كانت أوامرها يسيرة قبلناها). فقال لهم موسى: (إقبلوها كما هي). وعندما استمروا في المراجعة والمناورة، أَوْجَبَ الله تعالى أن يُرفَع الجبل فوق رؤوسهم حتى بدا كالغيمة، فخيّرهم بين الإيمان أو أن يقع عليهم الجبل. فلما اقترب الجبل من الوقوع خَرّوا ساجدين، فأنزل الله عنهم العذاب.[٢]

٩.معجزة إحياء القتيل

يروى أن ثريًا من بني إسرائيل لم يكن له وارث سوى ابن عمه، فطال عمر هذا الثري ولم يطق الوارث مزيدًا من الانتظار، فقتله خفيه ليحصل على أمواله، وألقى جسده في الطريق، ثم بدأ بالصراخ والعويل، وشكا الأمر إلى موسى.فأتى أحدهم ليلاً وقتله، ثمّ رماه في الطريق. في الصباح، جاء ابن أخيه إلى موسى عليه السلام يطلب منه أن يكشف من قتل عمه، فلم يعثر موسى في أهل القوم على من يعلم شيئاً عن الأمر، فاستشار ربّه، فأوحى إليه أن يأمر القوم بذبح بُقرة بمواصفات محدّدة ومُتعَذّرة التنفيذ. ثمّ بعد ذبحها، أمرهم موسى من الله أن يضربوا الميت بجزءٍ من تلك البُقرة. فلما فعلوا ذلك، أحياه الله تعالى، فسألوه: (من الذي قتلك؟) فأجاب: (ابن أخي). ثم عاد إلى الموت كما كان. قال تعالى:(فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(البقرة: ٧٣)وهذا دليل على قدرة الله تعالى في إحياء الأموات جميعاً في ساعةٍ واحدة، كما أحيا هذا القتيل بأمره سبحانه. [٣]

---

(١) ، ينظر تفسيرالخازن،٢/٢٤٠.

(٢) ، ينظر تفسير الرازي الرازي، ٣/٩٩.

(٣) ، تفسير روح المعاني، محمود شهاب الدين أبو الثناء الالوسي(ت:١٢٧٠هـ)،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، ١/٢٩٤

المطلب الثالث: الأثر العقدي والاجتماعي لهذه المعجزات في بني إسرائيل و قوم فرعون

إن المعجزات التي أجراها الله على يد موسى عليه السلام قد غيرت من طبيعة الصراع بين موسى و بين فرعون أو بين الحق والباطل ، ومن أهم مظاهر هذا التغيير هي:

١.إيمان السحرة برب موسى وهارون والتخلي عن فرعون، وهذا يعد من أعظم الإنقلابات الفكرية في حياة المصريين عموما كون فرعون كان يعتبر إلها (يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري)(القصص: ٣٨) ولكن لما أظهر الله هذه المعجزات على يد نبيه إنقلب على فرعون أقرب المقربين اليه وهم السحرة(فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)(الشعراء:٤١-٤٢) ولم يحدث في تاريخ فرعون أن خالف أمره أحد أو حتى جادل فيما يقوله فرعون، وهنا كانت المفاجأة الكبرى فقد كان قوة المعجزات بحيث لم يبق ذرة شك عند السحرة بأن ما جاء به موسى هو الحق المبين وليس سحرا، ومن هنا انكسرت شوكة فرعون وهيبته .[١]

٢. بل إن فرعون وقومه كانوا موقنين بأن ما جاء به موسى هو الحق، ولكنهم استكبروا في الأرض بغير الحق (واسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرض بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ)(القصص:٣٩).

٣. ان انتصار موسى على السحرة جعل من فرعون أن يحاول بشتى الطرق ليثبت لملئه أنه صادق وأنه الإله لذلك ناداهم و قال لهم (وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ. فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ . فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)(زخرف:٥١-٥٤) يقول القرطبي (لما رأى تلك الآيات خاف ميل القوم إليه فجمع قومه فقال فنادى بمعنى قال ، قاله أبو مالك . فيجوز أن يكون عنده عظماء القبط فرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط ، وكأنه نودي بينهم)[٢] يقول ابن عاشور(لما كشف عنهم العذاب بدعوة موسى ، وأضمر فرعون وملؤه نكث الوعد الذي وعدوه موسى بأنهم يهتدون ، خشي فرعون أن يتبعوا دعوة موسى ويؤمنوا برسالته فأعلن في قومه تذكيرهم بعظمة نفسه ليثبتهم على طاعته ، ولئلا ينقل إليهم ما سأله من موسى وما

---

[١] ،ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب ، ط٣٢، دار الشروق القاهرة ،٢٠٠٣م، المجلد الخامس، ص٢٦٣٤ بتصصرف.

(٢) ، تفسير روح المعاني، ٢٩٥/١.

حصل من دعوته بكشف العذاب وليحسبوا أن ارتفاع العذاب أمر اتفاقي إذ قومه لم يطلعوا على ما دار بينه وبين موسى من سؤال كشف العذاب).[١]

من خلال هذه الآيات يتبين ان مصداقية فرعون أصبحت مهتزة، لذلك يريد أن يقنع حتى المقربين إليه بألوهيته، وهذا ما يثبت كيف أن موسى هز عرش فرعون وإعتقاد الناس بألوهيته.

٤. وكما قرر القرآن الكريم (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرض وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ)(القصص:٤) (جعل القبط ملوكا، وبني إسرائيل مستخدمين، وهم كانوا الطائفة المستضعفة)[٢] الا ان الله جلّ وعلا قلب هذا الوضع الاجتماعي كما يقول(ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض)(القصص:٥) (نريد أن ننعم ونعظم المنة على المستضعفين...نجعلهم ولاة أمور ونجعلهم الوارثين) في مكان فرعون وملئه. ومن هنا ينقلب الوضع الاجتماعي فاذا ببني إسرائيل المستعبدين يرفعون الى مقام الوارثين والائمة.[٣]

٥. إن فرعون اضطر الى أن يلوذ بمن كانوا يعتبرون عبيده من الكهنة والسحرة ، عرض موسى عليه السلام على فرعون عدداً من المعجزات والدلائل ليُثبِت له أن ما يعرضه لا شك فيه ، فقال فرعون للملأ من حوله:قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ؟(الشعراء: ٣٤-٣٥)لما آتى موسى عليها الصلاة والسلام مع أخيه هارون بالعرض(أي ان يرسل معهما بني إسرائيل)، واستشار فرعون ملأه المحيطين به ليُجذبهم إلى صفّه، ويستفزّ حرصهم على ملكه ومكانتهم بجواره، على الرغم من أنه قال: أنا ربّكم الأعلى. وهذه طريقة يذهب إليها كل طاغٍ ومتكبّر، حين يُعرض عليه برهان أو دليل، فيسعى لاستمالة الناس إلى صفّه. كيف يستشير الاله عباده . وهنا جاء تصرُّف الملأ، وأدركوا أن الأمر عقائدي يحتاج إلى أهله، فذهبوا ليستنجدوا بعكّاز الطواغيت في كل زمان ومكان، أي ب(السحرة والكهان)التابعين للطغاة . فقال الملأ لفرعون:(أَرْجِهْ وَأَخَاهُ)(الشعراء: ٣٦) (أي، اجعل المواجهة مؤجلة مع موسى وهارون)وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (الشعراء:٣٦)يُؤْتُونَكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ .فجمع فرعون السحرة، واتّفق معهم: فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ. وفي هذا تجلّى جمع الناس كمحصلة أولى لجولة من المواجهة بين الحق والباطل.[٤]

---

(١) ، تفيسرالقرطبي، ٨٩/١٦.

(٢) ، التحرير والتنوير،٢٢٩/٢٦.

(٣) ، تفسير ابن عطية، ٥٦٨/٦.

(٤) ، تفسير ابن عطية، ٥٧١/٦.

والسؤال الجوهري هنا ، لماذا أرسل الله كل هذه المعجزات الحسية لموسى ؟ للجواب على هذا السؤال يرى الباحثان:

١.في بدايةعهده بالدعوة كان موسى يواجه عدوا ظالما جبارا مستبدا، حتى انه صرح لربه بأنه يخاف(اني أخاف أن يفرط علي) (طه: ٤٥)(اني قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون) (القصص: ٣٣) لذلك وكما ورد في سورة طه حفز رب العالمين موسى كثيرا للقيام بهمته، وقد قص علينا القرآن الكريم هذا التحفيز الإلهي باكثر من ثلاثين آية في سورة طه لإقناع موسى بالقيام بمهمته، وهذا إن دل على شئ فانه يدل على جبروت فرعون، وكذلك يدل على عمق إيمان الأقباط والإسرائيليين بقداسة فرعون و بأنه إله وليس بشرا عاديا، فزعزعة هذا الايمان بفرعون صعب جدا، فان بني إسرائيل ونظرا لطول عهدهم بالاذلال والإستعباد والخضوع كانوا خاضعين إلى درجة كبيرة، فكيف لواحد من بني إسرائيل أن يذهب إلى فرعون ليقول له انت لست الها ،بل انت عبد وبشر مثلنا.[١]

٢. وبعد النجاة من فرعون نرى أن الآيات تترى على بني إسرائيل انفسهم، فقد كانت بنوإسرائيل ماديين حسيين غلاظ، لذلك نراهم فور ما ينقذهم الله من موسى ويتجاوزون البحر، يطلبون من موسى أن يجعل لهم الها ماديا محسوسا أي صنما (وجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)(الاعراف:١٣٨) وذلك لقرب عهدهم بعبادة الأوثان والأشخاص ولكن العجب أن موسى لم يكن أول نبي لبني إسرائيل ، بل كانوا موحدين قبل ذلك ، حتى أن الأقباط انفسهم يتذكرون آباء بني إسرائيل مثل يوسف كما قال الرجل المؤمن من آل فرعون (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (غافر:٣٤)إذن كيف يطلبون إلها محسوسا وماديا، فهم ليسوا من عبدة الأصنام، ولكن بنو إسرائيل حسيون وماديون .بل حتى بعد ان ذهب موسى للقاء ربه بدأوا بعبادة العجل الذهبي لماديتهم وذلك حين صنع السامري عجلا جسدا له خوار من ذهبهم وحليهم فقال لهم هذا الهكم واله موسى، ففرحوا بالعجل وبدأوا يعبدونهذا القوم بحاجة الى معجزات حسية كثيرة يعود الى الايمان الصحيح.فهم قوم بدائيون لا حضارة لهم ولم يرتقو الى مقام تنزيه الله عن الجسد والمحسوسات . فهم قساة القلوب، لذلك نرى انه عندما يحيي الله لهم المقتول (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله

[١]، مالك بن نبي، تأملات، فصل "أثر الاستعباد على وعي بني اسرائيل"دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م، ص٦٥-٧٠

الموتى)(البقرة:٧٢) ومع ذلك يقرر الله (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو اشد قسوة)(البقرة: ٧٤)[١].

المبحث الثاني: الإعجاز المعنوي في رسالة محمد ﷺ

في هذا المبحث نسلط الضوء على الإعجاز المعنوي عند رسول الله ﷺ وذلك في مطلبين ،في المطلب الأول نتحدث عن مفهوم الإعجاز المعنوي وخصائصه في عصر خاتم الأنبياء ونخصص المطلب الثاني مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم .

- **المطلب الأول: مفهوم الإعجاز المعنوي وخصائصه في عصر خاتم الأنبياء**

لقد كانت معجزات الأنبياء الذين سبق محمد صلى الله عليه وسلم كلها من نوع المعجزات الحسيّة أي التي وقعت ظاهرة أمام أعين الناس، وشاهدوها في زمانهم، مثل معجزة موسى عليه السلام حين تحولت عصاه إلى حيّة في مواجهة فرعون:﴿وَمَا تِلْكَ بِيمِينِكَ يَا مُوسَى (قالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ... قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى. فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ...﴾ [طه: ١٢-١٧)

وقد كانت مثل هذه المعجزات – وهي خارقة للعادة موجهة لقوم الأنبياء في زمانهم تنتهي بانقضاء زمان ذلك القوم، وتنطوي كحجة لهم في عهدهم، ثم لا يُنتظر منها استمرارًا من بعدهم. فبعد انقضاء الزمان الذي نُزلت فيه هذه المعجزات، وانتهاء بعثة النبي الذي أُرسِلَت بينهم، لم يعد القصد من ظهورها قائماً بنفس الشكل، بل بقيت أخبارها للعبرة والتدبر، دون أن تُكرر بنفس الشاكلة في العصور اللاحقة.

أما الإعجاز المعنوي فعبارة عن البُعد الإعجازي في القرآن الكريم الذي يتجلَّى في المعاني والأفكار والمضامين، بحيث تظهر قدرة إلهية فائقة لا يقدر البشر عليها ،لا من حيث اللفظ فحسب، بل من حيث التشريع، والتربية، والعقيدة، وغيرها من الجوانب. ويتضمن ذلك ضمن التصنيفات المعروفة أشكالًا مثل الإعجاز التشريعي، و التربوي، و العقدي، و الغيبي، و التاريخي. المعجزة المعنوية (هي معجزة تدرَك بالعقل، وهذه المعجزة هي معجزة النبي محمد، وهي القرآن الكريم ،وهي معجزة مستمرة، وباقية بقاء الرسالة المحمدية، التي استوعبت الزمانَ والمكان في شمول تام، ومن هنا كان لا بد من استمرار هذه المعجزة، بحيث لو أن قومًا في أي عصر ارتابوا في صدقية رسول الله، وشككوا في نبوته، أو طعنوا في مصدر إلهية الكتاب الذي أُنزل عليه، فإن القرآن الكريم نفسه سيكون عندئذ معجزة لهم، حيث لا تنقضي عجائبُه)[٢].

---

(١) ، تفسير السعدي، ٦٦٥/١.

(٢) تفسير الزمخشري، مصدر سابق،٥١٠/٢

من خصائص الإعجاز القرآني:

الإعجاز القرآني مطابق للواقع والعقل والسنن الكونية

يقول إبن خلدون (ان الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي ويأتي بالمعجزة شاهدة بصدقه، و القرآن هو بنفسه الوحي المدعى، وهو الخارق المعجز، فشاهده في عينه، ولا يفتقر إلى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحي، فهو أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه)[١]

من خصائص ا؛اعجاز القرآني انه:

١-لم يكِن ليُخالفَ سننَ الكون أو يُبعد الإنسانَ عنها، بل إنّ معجزَته تُدركُ بقدر ما يُفعّلُ الإنسانُ عقلهَ ويُعمِّلُ فهمَه. بل كلّما توسّعت معرفتُه بسننِ الكون والطبيعة، ازداد يقينُه بأن هذا القرآن – كلامُ الله – متنعّتُهُ ليست في خرق السنن فحسب، بل في انسجامِه العميق مع تلك السنن، وفي قدرته على أن يُدبّر بها ويُوجّهها نحو مقاصد هداية الإنسان.[٢]

٢. غير مرتبط بزمن معين كما كان حال المعجزات السابقة بل هي معجزة خالدة باقية وهذا هو معنى قوله تعالى(وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (البقرة: ٢٢-٢٤) وهنا يقول ابن عاشور: ان هذا النفي ب(لن) هو نفي للتأبيد (لأنه لما لم يوقت بحد من حدود المستقبل دل على استغراق أزمنته إذ ليس بعضها أولى من بعض)[٣]وقال الزمخشري بافادتها التأبيد[٤]، وهذه الصفة هي الملائمة للإعجاز القرآني كونها آخر الرسالات السماوية للأرض وللناس كافة و إلى يوم الدين، لذلك قال السيوطي(لأن هذه الشريعة باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر)[٥].

(١) ، مقدمة ابن خلدون، ١٣٢٩هـ، ١٠٦/١.

(٢) ، حجية السنن الالهية،٨٠٨/١

(٣) ، التحرير والتنوير،٣٤٢/١

(٤) ، تفسير الزمخشري،٢٤٢/١

(٥) ، تفسير الدر المنثور،١٩٧٤، ج٤: ٢

٣. تنويع الإعجاز في القرآن الكريم:

يتفق العلماء على أن الإعجاز الأكبر للقرآن الكريم هو بيانه ولغته ، ولكن ذلك لاينفي وجود وجوه الإعجاز الأخرى فيه ،وفي ذلك يقول القاضي عياض(إن القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ، ولا أكثر فكل آية أو عدة آيات اذا كانت بقدر اصغر سورة هي معجزة)[١] وكذلك يقرر السيوطي بأن (الناظر في هذا الكتاب الكريم بانصاف تتراءى له وجوها كثيرة مختلفة من الإعجاز).[٢]

ويمكننا أن نعد في هذا العصر معجزات عديدة مثل الإعجاز العلمي والإعجاز التاريخي. الخ.

٤. معجزة للإنس والجن معا: يمتاز القرآن الكريم بانه يتعدى حدود البشر الى حدود الجن كما ورد في سورة الجن(قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)(الجن: ١-٢) وكذلك(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾(الاحقاف:٢٩)يقول السعدي(كان الله تعالى قد أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الخلق إنسهم وجنهم وكان لا بد من إبلاغ الجميع لدعوة النبوة والرسالة)[٣]

٥. القرآن من صفات الله الأبدية خلافا للمعجزات الحسية: يلاحظ أن معجزات الأنبياء قاطبة كانت من أفعال الله وليست من صفاته، مثل عصا موسى ومعجزات عيس ..الخ ، إلا القرآن الكريم فهو صفة من صفات الله الأبدية الذاتية وهي صفة الكلام فالقرآن كلام الله المتلو غيرالمخلوق وهو من صفات الله الذاتية[٤]ويأتي خلود القرآن من أزلية صفة الكلام عندالله تعالى. وفي هذا يقول الشيخ الشعراوي(ان معجزة النبي ﷺ صفة من صفات الله وهي كلامه والفعل باق ببقاء الفاعل له والصفة باقية ببقاء الفاعل نفسه)[٥] .

(١) ، الشفا بتعريف المصطفى، ٢٥٣/١.

(٢) السيوطي،١٩٧٤، ج٤: ٢.

(٣) السعدي: ١٦٥٠/٧.

(٤) ، العقيدة الطحاوية،٢٣١/١

(٥) ، الشعراوي، ١٩٧٨: ٢٤.

• المطلب الثاني: مظاهر الإعجازالقرآني في مجالات (البيان، التشريع، الإخبار بالغيب، الهداية وغيرها...)

الإعجاز القرآني يتجلّى في تعدّد أوجهه وتزايد أبعاده؛ فهو ليس مجرد إعجاز لغوي أو بلاغي فحسب، بل يمتدّ إلى التشريع، إلى التأثير في القلوب، إلى الإخبار بالغيب، بل وإلى ما يُعرَف اليوم بـ (الإعجاز العلمي) — أي إشارات القرآن إلى حقائق طبيعية أو كونية أو غير ذلك مما أُدْرِكت لاحقًا .

ولذلك، فإنّ البحث في مظاهر الإعجاز لا يقتصر على عد وتصنيف هذه المظاهر فحسب، بل عليه أن يقف عند ما تقدّمه من تأصيل لليقين، وتدريب للتدبّر، ومنهج للعيش في ضوء النصّ العظيم. كما قال بعض العلماء: إنّ الإعجاز القرآني يتمثل في (وحدة النصّ، وترابطه، وسلاسته) التي لم تُدركها العقول البشرية في زمان نزوله، ولا تزال تُدهش من يفتح قلبه وعقله للتدبّر

و من هذا المنطلق، يأتي هذا البحث ليستعرض مظاهر الإعجاز القرآني بصورةٍ منهجيّة: يبدأ بتعريف الإعجاز، ثم استعراض أوجهه الرئيسية، وبعدها تحليلٌ لما يعنيه هذا الإعجاز في حياة الإنسان المعاصر — في عقيدته، وتعبده، وأخلاقه، ومعرفته.

في هذا المطلب سنلقي الضوء على :

الإعجاز البياني في القرآن الكريم

الإعجاز البياني هو الدقة في اختيار كلمات القرآن الكريم، وترتيبها بصورة بديعة، حيث تظهر الفصاحة والبلاغة والبيان بصورة يفهمها القارئ ويسهب في تدبرها . لذلك قال أبو بكر الباقلاني: (الذي ذهب إليه عامة أصحابنا – وهو قول الشيخ أبي الحسن الأشعري في كتبه – أن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة، قصيرة كانت أو طويلة، أو ما كان بقدرها؛ فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة، وإن كانت سورة الكوثر، فذلك معجز؛ ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل من هذا القدر؛ وذهبت المعتزلة إلى أن كل سورة برأسها فهي معجزة)[1] .

(١) ، إعجاز القرآن ١/٢٥٤.

من أوجه البيان في القرآن الكريم ما يلي:

١.الكمال اللغوي الشامل

إنّ التحدّي الذي وضعه القرآن الكريم لأهل العربية وغيرهم – بأن (يأتوا بمثله) – لا يقتصر على جزء منه، بل شمل القرآن كله ثم تراجع خصمُه إلى (عشر سور مثله) ثم إلى (سورة واحدة)؛ ومع ذلك فإنهم لم يستطيعوا ذلك، لأن إحساسهم قد انغرَس في صميم الكمال اللغوي للقرآن، ولم يرَوا الإمكانية في معارضة هذا الأصل، وهو أمر يتجاوز قدراتهم الطبيعية.

٢.التكرار البلاغي

ومن أوجه البلاغة أيضاً ما يُعرف بـ (التكرار) في بعض الآيات: أي أن المعنى الأصلي يُكرَّر في عبارات متعددة بطرق أداء متنوّعة، وهذا مذهب في الخطاب العربي، لكن عندما يجري ذلك في القرآن — حيث تختلف العبارات والتراكيب والمعاني المختلفة لكن الأصل واحد — فإن ذلك حقّق عجز العرب بفطرتهم عن أن يعارض وه.فلو أنهم عجزوا عن السورة الواحدة، فكيف يستطيعون معارضة سورَتين؟ وما يليه من أكثر؟ هذا التكرار بنَمَطٍ عالٍ هو من علامات التمايز[١]

١.النظم والتركيب الفريد

من البلاغة في القرآن: تركيبٌ لا يشبه التركيبات المعهودة في كلام البلغاء، مع أن كل آية تؤتي . في سياقها . كأنها قطعة واحدة متماسكة، ومع ذلك كل منها يختلف في المعنى والغاية. والبلغاء –رغم براعتهم — يختلف أسلوبهم داخل نصهم من قوة إلى ضعف لِما للاختلاف في الأسباب والدواعي، لكن القرآن جاء بتركيبٍ منسّقٍ مبنيٍّ على محك، لا تشوبه عثرة إنسانية واضحة، ولو كان من وضع البشر لكان أقرب للتشبه بأحد أساليبهم.[٢]

٢.سلامة الأسلوب من القلق والاضطراب

أن أسلوب القرآن لا يحتوي على ما يُشبه الاضطراب أو التنقُّل العشوائي في الألفاظ، بل ينساب معانيه بانسياب طبيعي ولين في الأداء، وهو دليل على أنه ليس وضعاً بشرياً – لو كان من وضع البشر لكان فيه تشويش أو تعثّر أو تدبّر أقلّ.كما أن أسلوبه يحتوي على مرونة وتأويل تحتملُه العقول وطبائع العصور المختلفة، دون أن يُخرِق الأصل أو يفقد المقصد[٣].

---

(١) وحي القلم ،٢٠٠٥: ١٤.

(٢) خصائص التعبير القراني ،١٩٩٢: ١٥٦.

(٣) ، خصائص التعبير القراني ، ١٦٦/١.

٣.بلاغته لا تقف عند حدود الخيال الشعريّ أو العادة المستقرّة

إن بلاغة القرآن لا تقوم فقط على الخيال أو العاطفة أو الأسلوب الشعري الذي يبني عليه البشر، بل إنها تقوم على تكامل لفظي ومعنوي دقيق، وعلى موسيقى لغوية تنشئها الحروف والكلمات والتراكيب، بحيث يُعجز البشر – مع كل براعتهم – عن أن يأتوا بمثله(١)

٤.إرتقاء لغة القرآن فوق حدود الإستعمال البشري

القرآن –بمادته اللغوية – ارتقى إلى ما هو فوق ما يتقنه اللسان البشري، فصار لغة بالنسبة إلى فهم عقليّ، وطبقة من اللغة التي تُدركها العقول، ليس مجرد لغة الاستعمال. بهذا الصدد، الحركات النحوية والصرفية فيه تحمل من حكمة البلاغة والفصاحة ما للكلمات والتركيب، لشدة ما بينها من تناسق واتّساق، وهذا من أهم أسرار إعجازه(٢)

بهذه الأوجه – من الكمال اللغوي الشامل، التكرار البلاغي، التركيب الفريد، سلامة الأسلوب، تجاوز البلاغة العادية، ولغةٌ تعلو استعمال البشر – يتجلّى بوضوح أن القرآن الكريم ليس نصّاً بشريّاً في بلاغته، بل هو معجزة لغوية وفكرية وجمالية، تختبر قدرات البشر وتجعلهم يقفون أمامها عاجزين، وكلما تأمّل فيها العاقل ازداد يقيناً.

–الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم

يُراد بـ الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم :أن التشريعات والأنظمة التي جاء بها القرآن الكريم من عند الله – سبحانه وتعالى – تحمل خصائص تجعل البشر عاجزين عن مضاهاتها أو مجاراة ما جاء به–من حيث الحكمة الشاملة، والملاءمة لكل زمان ومكان، والعدالة بين الأفراد، وغيره.

فالإعجاز التشريعي هو إثبات عجز البشر جميعًا – أفرادًا وجماعات – عن الإتيان بمثل ما جاء به القرآن من تشريعات وأحكام، تتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع.

(١) ، (تفسير الرازي، ١٠٤/٣٠)(تفسير الالوسي، ٥٣/٢٩).

(٢) ، التطور الدلالي بين لغة الشعرالجاهلي ولغة القرآن الكريم، ٢٠/١.

من أبرز خصائصه في الاعجاز التشريعي

-**الشمولية:** تشمل التشريعات القرآنية الإنسان في كافة مراحله في العقيدة، سلوك، أسرة، مجتمع، اقتصاد. قال تعالى(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء)(النحل:٨٩) أي(نزلنا عليك القرآن مُبَيّنَاً كل شيء يحتاج الناس إلى بيانه من أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم، وبيان الحق فيما يختلفون فيه؛ إما بالنص عليه، أو بالاستنباط، أو بالدلالة على طريق معرفته. [١]

- **الوسطية** :نجد في القرآن الكريم التوازن بين الحقوق والواجبات، بين الفرد والمجتمع، بين المادة والروح[٢]

-**صالح لكل زمان ومكان** :التشريع لم يُقصِ فئة أو زماناً معيناً بل جاء لبشر في العصور[٣]

-**اليسر ورفع الحرج** :من سمات الأحكام القرآنية أنها تراعي المصلحة، وتخفّف عن الناس (قد تأكد بنصوص وأدلة كثيرة أن دين الله تعالى يسر وسمح، ليس فيه حرج ولا ضيق.ومن تلك الأدلة:[٤]

قوله تعالى(:و ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ(الحج: ٧٨)

وهناك أمثلة كثيرة على هذا الإعجاز نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

-موضوع حقوق المرأة المطلقة والمختلعة مادياً جاء في القرآن ضمن تشريع شامل يأخذ بعين الاعتبار الظروف النفسية والاجتماعية، ولم يترك الأمر بلا تنظيم كما في قوله تعالى(وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ

(١) ، الحريري،٢٠١٨: ١-١٨.

(٢) ، تفسير الطبري (١٤/ ٣٣٣)(تفسيرالواحدي،١٣/١٧٠)(التحريروالتنوير،١٤/٢٣٥)

(٣) ، معالم الوسطية ومقوماتها في الاسلام ،١/ ٢٤٠.

(٤) ، كيف نتعامل مع القران، ،١/١١.

أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا)(المساء:٢٠-٢١)وكذلك(وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ)(البقرة: ٢٣٧) [١]

-التشريعات المتعلقة بالأسرة، والاقتصاد، وتحديد الأحكام من الزنا، القذف، الاستئذان، وغيرها في سورةُ النّور- تم تحليلها كأمثلة على أن التشريع في القرآن ليس مجرد نصّ منزل من السماء، بل نصّ مدروس يصوغ علاقة الفرد والمجتمع بالأسرةلذلك يقرر القرآن الكريم أنها سورة مفروضة على المسلمين(سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون)(النور:١) [٢]

-تحريم بعض الأطعمة والمشروبات، وكيف أن البلاغة التشريعية جاءت متناغمة مع الحكمة والواقع الإنساني (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ج)(الاعراف:١٥٧) [٣]

-إعجاز الإخبار بالغيب

تضمَّن بعض آيات القرآن الكريم جملة من الأخبار الغيبيّة المستقبليّة، التي أنبأت عن حصول بعض الحوادث والوقائع في المستقبل بلسان قاطعٍ لا تردُّد فيه. وقد وقعت هذه الأمور كما حدّث، وما تخلَّفت، وجاءت على النحو الذي أخبر به، في إجمال ما أجمل، وتفصيل ما فصّل، وهكذا صدّقه ما ولدته الليالي، وما جاءت به الأيّام ، نذكر من هذه الاخبار:

أ. وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَتَوَدُّون أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَة تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ(الانفال:٧)

---

(١) ، علم لمقاصد الشريعة (١/ ١٣٣)..

(٢) الإعجازالتشريعي في القرآن الكريم،١/١٣٣.

(٣) الاعجاز التشريعي في سورة النور،١/٤٦-٥٦.

و نقل الطبري عن قتادة: (قال: الطائفتان؛ إحداهما: أبو سفيان بن حرب؛ إذ أقبل بالعير من الشام؛ والطائفة الأخرى: أبو جهل، معه نفرٌ من قريش، فكره المسلمون الشوكة والقتال، وأحبّوا أن يلقَوْا العير، وأراد الله ما أراد)[١].

ب. الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ . فِي بِضْعِ سِنِينَ للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}(الروم:١-٥) وقد انتصر الروم على الفرس بعد بضع سنين وفي نفس اليوم فرح المسلمون بالنصر في غزوة بدر،فهذه أخبارٌ عن الغيوب، التي لا يقف عليها إلاّ ربُّ العالمين، أو مَنْ أوقفه عليها ربُّ العالمين، فدلّ على أنّ الله تعالى قد أوقف عليها رسولَه؛ لتكون دلالةً على صدقه.[٢]

وقال الزرقاني :وبيانُ ذلك أنّ دولة الرومان، وهي مسيحيّة، كانت قد انهزمت أمام دولة الفرس، وهي وثنيّة، في حروبٍ طاحنة بينهما سنة ٦١٤م،(فقد كان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين، فدفعتهم فارس عنه)[٣]

ج. لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ (الفتح:٢٧) قال الجصاص(المقصد إخبارهم بأنهم يدخلون المسجد الحرام آمنين متقربين بالإحرام)[٤].

(١) ، الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم فيما أحله الله وحرمه من الاطعمة والاشربة٢٠٢٢، ٣٥٧/١.

(٢) ، تفسيرالطبري، ٣٩٩/١٣.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن،:٢٦٧/٢.

(٤) احكام القران للجصاص: ٢٧٦/٥.

- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إنّ ما يُعرف بـ (الإعجاز العلمي) في القرآن هو الإخبار بتفاصيل من ظواهر الكون أو الحياة لم تكن معروفة لدى البشر في عصر النبي محمد ﷺ، ولم تُكتشَف إلا في العصور الحديثة[١]

يرى بعض المفكرين المسلمين أن عدد الآيات التي تتطرّق إلى مسائل علمية (أو شبه علمية) في القرآن الكريم يبلغ نحو سبعمائة وخمسين آية، وقد تناولت هذه الآيات موضوعات متنوعة تشمل حقائق عامة وتفاصيل علمية لكائنات أو ظواهر.

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم ليس كتاباً في الطب أو الهندسة أو الزراعة – أي ليس كتاباً تجريبياً – إلا أنه يتضمّن إشارات علمية تُعدّ واحداً من وجوه إعجازه، وذلك ليكون دليلاً على أن القرآن كلام الله تعالى المنزّل على عبده ونبيه محمد ﷺ. قال تعالى:﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣)وبما أن هذه الآيات الإلهية لا تقتصر على جيل أو عصر معين، فإن ظهورها عبر تطور العلم دليل على أن القرآن خالد وموجه لكل زمان ومكان[٢]

ولا شك أن التفسير العلمي للقرآن له أهمية في هذا العصر نظراً لأن الإنسان المعاصر يعيش في عصر يقدّر فيه العلم والتكنولوجيا، ويُقاس تقدم الشعوب بما أحرزته من علوم، فقد أصبحت الحاجة ملحّة إلى تفسير علمي للآيات القرآنية ليجد الإنسان المعاصر فيه طمأنينةً ودليلاً على الإيمان .وعندما يتطابق العلم الحديث مع بعض ما ورد في القرآن من إشارات، يصبح ذلك مدخلاً لتعميق الإيمان، وسبيلًا إلى إعادة الشعور بوحدة الإنسان وعلاقته بالله تعالى. إن الإنسان في عصرِنا يعاني من فقدان اليقين وضياع الوِحدة، يمكن أن يكون الإعجاز العلمي وسيلة فعّالة لإستعادة هذا اليقين، بشرط أن نُعالج هذا الموضوع بمنهجية علمية دقيقة، لا بالإكتفاء بالتأويل السريع. إنَّ الإعجاز العلمي ليس طموحاً لتقديم القرآن ككتاب تجريبي بالمعنى الحديث، بل هو أحد وجوه إعجازه التي تتماشى مع تطور العلم. وإنّ التأمّل الواعي في الآيات التي تتحدّث عن الكون والإنسان والحياة قد يعين على أن (القرآن كلام الله) وأنّ النبي محمد ﷺ رسول من عنده، لا سيما حين كان أُمّيّاً لا يقرأ ولا يكتب. ولكن، لا بد من توخّي الدقة في الربط بين النصوص العلمية الحديثة والآيات القرآنية، وتجنّب التفسيرات التي قد تُعَرّض النصّ أو العلم للنقد، بل يُفضّل أن يُقدّم البحث العلمي بموازاة المنهج الشرعي والتفسير الصحيح.

---

(١) . احكام القران: ٢٧٦/٥.

(٢) ، دلائل العجاز العلمي في القرآن الكريم ٩٠/١

المبحث الثالث: التحول من الإعجاز الحسي إلى الإعجاز المعنوي

في هذا المبحث سنلقي الضوء على كيفية وحكمة التحول الإلهي من المعجزات المادية الحسية إلى المعجزة المعنوية الكلامية الخالدة، مع خاتم الأنبياء محمد ﷺ وذلك في ثلاثة مطالب وكما يلي:

• المطلب الأول: العوامل الإلهية والبشرية في التحول من الإعجاز المادي الى الإعجاز المعنوي

كان من ارداة الله ان يختم النبوة بمحمد ﷺ وينقطع بعد ذلك اتصال السماء بالأرض ، لأنه من علم الله سبحانه ان البشرية قد بلغ الرشد والكمال ، هناك عوامل إلهية وعوامل بشرية أدت الى هذا التحول:

١.العوامل الإلهية

إن الله . عزّ وجلّ . هو عالم الغيب والشهادة، وعالم بما ستؤول إليه البشرية، وعليه أن يُخاطب إنساناً ناضجاً (بلغ سنّ الرشد) بعقلٍ راشد يحتاج إلى معجزة تناسبه عقليّاً ومعنوياً.وبناءً عليه كانت مشيئته سبحانه أن يُرسل خاتم الأنبياء والرسل برسالة خالصة، جامعة، تشمل البشر في كل زمان ومكان، لا تُحصر ببلد أو لغة معينة فقط، بل تكون خاتمة للرسالات. لذا، كانت هذه الرسالة بحيث تبقى إلى أبد الآبدين معجزة، لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثلها.

و قد اختار سبحانه اللسان العربي لإيصال رسالته الخاتمة للبشرية وبين قوم عرب،(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) (سورة يس : ٦) (لتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ(لسجدة:٣) ولم تفسدهم الحضارات و الثقافات الأخرى؛ ولم يُذَلّوا من قبل إمبراطوريات مستبدّة كالفرس والروم ، بمعنى أن العرب كانوا في موقع خاص يؤهّل لتلقّي هذه الرسالة الجامعة.فمن حكمته سبحانه أن جاءت الرسالة بلغة العرب، وضمن بيئة عربية، لكن بمضمون عامٍ للبشرية، وبأسلوب يفوق قدرة البشر على المضاهاة[١]

أراد الله تعالى ان يرسل رسالة خاتمة إلى البشرية جمعاء فكان لابد لهذه الرسالة والمعجزة التي تصحبها ان تكون ابدية وممتدة عبر الزمان والمكان واللغات والحضارات والعصور و أن تخترق حجب الزمان والمكان، فكانت هذه المعجزة الخالدة[٢].

(١) المعجزة الخالدة ، الصلابي ، ١٢/١.

(٢) ، القران معجزة ابدية، ١٨/١.

٢.العوامل البشرية

من جهة البشر، وبالذات العرب في الجاهليّة كانوا معروفين بالفصاحة والبلاغة، وبأنّ كلامهم يُقاس بالشحر والنثر، وبأنّ القصائد البلاغية الرفيعة كانت تُبهر الناس. ولما كان من سنة الله في أن تكون المعجزة من نفس ما هو مألوف عند القوم (أي تجعلها متميّزة في سياقهم اللغوي والأدبي)، فإنّ عهد الرسول محمد – عليه الصلاة والسلام – كان عهد البلاغة والفصاحة، وليس عهد سِحر كما في عهد موسى، ولا عهد طبّ كما في عهد عيسى.أي: المعجزة في رسالته جاءت من لغة العرب وفصاحة خطابها، بحيث تكون مفهومة للعقل الراشد – لا شكليّة سِحْرية أو طبية تُخاطب العواطف فقط، بل خطاباً عقليّاً ومعنويّاً — حتى يكون التحدي: أتى بمثل هذا أو فصل منه[١]

فالإنسان حين يبلغ سنّ الرشد، لا يُخاطب بالأساليب الطفوليّة فقط، بل يحتاج إلى رأي ونظر، و إلى لغةٍ تناسب عقله. فلذلك كانت الرسالة الخاتمة تحتاج أن تخاطب العقل، وتُظهر قدرة الله في رفع مستوى اللغة والخطاب، بحيث يكون الخطاب رَدّاً من عند الله وليس مجرد كلام بشري. فالعرب، باعتبارهم ذوي قدرة لغوية عالية في ذلك العصر، كانوا ملائمين لأن تكون اللغة المحيط بها هذه الرسالة، لكن المحتوى ليس مقصوراً عليهم فقط، بل لغة العرب استُخدمت لعموميّة الخطاب. البلاغة والفصاحة التي جاءت بها الرسالة – ومع ما يُعرف في الدراسات بالكلام المعجز الإعجاز اللغوي في القرآن – تظهر أن النصّ ليس من نمط ما كان موجوداً في العربية، فاختلط فيه النثرُ مع الميزات الشعرية، واستُخدمت فيه أدوات بلاغية معقدة. مثلاً، أحد الباحثين يقول: كُلماتُ القرآن مرتّبة بترتيب خاص ودقيق بحيث إنّ تحريك حرف أو كلمة تغيّر المعنى وكذلك التحدّي الذي جاء في القرآن بأن وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله (سورة البقرة : ٢٣) يُشير إلى أن النصّ ليس بشريّاً. وهذا يدلّ على أن اللغة والبلاغة كانت من مقومات المعجزة .

ونتوصل هنا الى أن المعجزة ليست بالضرورة عبارة عن سِحر ظاهري أو خوارق ومعجزات مادية فقط، بل في هذا السياق لغةُ الخطاب التي تفوق قدرة البشر على المضاهاة، وهي مخاطبة للعقل والنفس معاً هذا لا يعني أن البلاغة وحدها هي كل المعجزة، بل هي أحد أنواعها. كما ورد بأن العنصر اللغوي ليس وحده معجزة القرآن، فالأمر يستلزم أن يكون مخاطباً للعاقل الراشد، لا للأطفال أو من لا يحسن التفكير .

(١) ،المعجزة الخالدة، الصلابي ،١٥/١.

لذا جاءت الرسالة بحيث تكون خاتمة وموجهة للبشر جميعاً – لكنها جاءت بلغة يمكن أن تُدرَكُ ببلاغتها وفصاحتها، لكن في نفس الوقت مفهومة .

المطلب الثاني: دلالات تحول المعجزة من الحسي الى المعنوي في نضج العقل البشري وخطاب الوحي

دلالات (التحوّل من الإعجاز الحسي إلى الإعجاز المعنوي/العقلي) في خطاب الوحي متعددة، من دلالات هذا التحوّل:-

١.**نضوج العقل البشري والمخاطب:** حينما كان الناس في مراحل أولى من التاريخ، كان الخطاب الدعوي يحتاج أن يُرَوْا ما يعجز الناس عنه حسيّاً ليثبتوا صدق النبي أو الرّسالة. لكن مع مرور الزمن، ومع بزوغ الفكر والعقل واللغة، صار مخاطب الرسالة عاقلا راشدا، لذا أصبح الإعجاز الذي يخاطب العقل (لغة، منطق، بلاغة، أخلاق) أكثر ملاءمة. يعكس ذلك أن الرسالة الخاتمة تحتاج أن تكون موجهة إلى إنسانٍ قادر على التفكير والتأمّل — وهذا ما يجعل الإعجاز المعنوي مناسباً[١]

٢.**ديمومة الرسالة واستمرارها عبر العصور**:المعجزة الحسية غالباً ما ترتبط بزمان ومكان محدّدين، وقد يزول تأثيرها لاحقا. بينما الإعجاز المعنوي/اللغوي/الأخلاقي يمكن أن يبقى مفتوحاً أمام التأمل في كل زمان ومكان .وهذا يعني أن خطاب الوحي بدايته خارقة في بعض الحالات، لكنه يتحول إلى خطاب دائم يُخاطب العقل والسلوك، ما يجعل الرسالة أكثر عمومية واستمراراً(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)**(المائدة:٣)**

٣.تتميّز الرسالة الخاتمة بأسلوبها ومضمونها في حالة الرسالة التي أُرسلت للناس جميعاً ،لم يكن المطلوب فقط إظهار الخوارق، بل إثبات أن الخطاب نفسه – اللغة والبلاغة والمضمون – معياريٌّ ومتفوق، بحيث لا يُضرِب به المعجزات الحسية فقط، بل يُطرح كتحدٍّ في اللغة والمنطق) هذا التوجه يؤدي إلى أن الإعجاز ليس فقط فيما يُرى، بل في ما يُقرأ ويُتفكّر فيه، وبالتالي يرتبط بأفق فكري وأخلاقي أوسع.[٢]

٤.عندما ننتقل إلى الإعجاز المعنوي، يصبح الهدف ليس فقط إثارة الإعجاب أو العجب، بل تحوّل الإنسان — عقله، أخلاقه، حركته في الحياة. إذن، التحول يعني أن المعجزة أصبحت داخليّة أكثر.

(١)السيرة النبوية والدعوة في العهدالمكي ١٠١/١.

(٢) ، معجزة القران الكريم خصائصها واثرها على ثقافات الشعوب، ١٥١/١.

٥.مطابقة سياق التطور الحضاري والثقافي:بما أن المجتمع الإنساني والعرب في حالة بلغت قدراً من النضج اللغوي والثقافي، فإن المعجزة التي كانت مقبولة هي تلك التي تخاطب قدراتهم: البلاغة، اللغة، المنطق، الأخلاق. كما ذكرنا في عهد موسى يكون عهد السحر وعهد عيسى يكون عهد الطب؛ وفي عهد محمد كان عهد البلاغة والفصاحة. هذا يؤشر إلى أن المعجزة صُمّمت بما يتناسب مع مخاطبها[١]

- **المطلب الثالث: المقارنة بين رسالتي موسى و محمد عليهما السلام في ضوء مقاصد الشريعة والغاية من المعجزة**

يرمي هذا المطلب إلى إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين رسالتي موسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية، وعلى ضوء المعجزات التي صاحبت كلّا من الرسالتين. وتأتي هذه المقارَنة سعياً للفهم الأعمق لدور الرسالة النبويّة في تفعيل مقاصد التشريع، وإظهار دلالة المعجزة في تثبيت النبوة وتحقيق الحكمة التشريعية.

أولاً: مقاصد الشريعة في رسالة موسى و محمد عليهما السلام

يرى علماء الاسلام ان دين الأنبياء واحد ولكن شرائعهم مختلفة باختلاف الزمان والعصور كما ورد في الحديث الشريف (الأنبياء إخوة لعلات: دينهم واحد، وأمهاتهم شتى)[٢] اذن هناك اختلاف في الشرائع ونرى هذا الاختلاف بوضوح بين شريعة موسى والنبي محمد سنذكرها هنا باختصار:

١.في رسالة موسى عليه السلام:

أ.يلاحظ أن الشريعة التي جاءت معه كانت موجهة إلى قوم معين(بني إسرائيل) في ظرف تاريخي معيّن، وقد اشتملت على تحقيق مقاصد مثل حفظ الدين – عبر الدعوة إلى توحيد الله –، وحفظ النفس – عبر تحريرهم من ظلم فرعون –، وحفظ النسل – بتوجيههم إلى أرض الميعاد والتنظيم الاجتماعي.

ب. يلاحظ أن العقوبات الواردة في شريعة موسى عليه السلام شديدة مقارنة بشريعة محمد عليه السلام.

ج. يلاحظ ان شريعة موسى قد أنزلت دفعة واحدة كما في الألواح أما شريعة محمد ﷺ فقد انزلت بالتدرج حسب مقتضيات المجتمع الوليد.(و قرآنان فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه

(١)، معجزة القران الكريم خصائصها و أثرها على ثقافة الشعوب، ١٥١/١.

(٢) ، رواه احمد في المسند بسند صحيح بالرقم:٩٦٣٢).

تنزيلا)(الاسراء:١٠٦)(إنما فرقه ليكون حفظه أسهل ولتكون الإحاطة والوقوف على دقائقه وحقائقه أسهل)[١]

د. في شريعة موسى نرى تركيزاً على مجموعة من التشريعات (الأجزاء(مثل الطقوس، الأعياد، الشريعة الخاصة ببني إسرائيل (اليوم السبت، الذبائح، الطهارة، بينما في شريعة محمد جاءت تشريعات تشمل الفرد والمجتمع والدولة – ممارسات عبادة، معاملات، أخلاق، سياسة، اقتصاد، شخصيّاً وجماعيّاً. كما أنها تُفهم على أنّها دِين منهج حياة وليس فقط قانون .

هـ. كما ذكران فإن شريعة موسى كانت مختصة ببني إسرائيل(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله)(ابراهيم:٥) بينما يقول في حق محمد ﷺ(قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)(الاعراف: ١٥٨). قال ابن كثير(هذا خطاب للأحمر والأسود ، والعربي والعجمي ،)إني رسول الله إليكم جميعا (أي : جميعكم ، وهذا من شرفه وعظمته أنه خاتم النبيين ، وأنه مبعوث إلى الناس كافة) [٢] ففي رسالة محمد صلى الله عليه وسلم: جاءت هذه الرسالة (كافةً للناس) – كما ورد في النصوص القرآنية –، وهي تضع التشريع بطريقة شاملة، تسعى إلى تحقيق مقاصد الشريعة المعروفة (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، المال) كما حدّها علماء المقاصد.[٣]

يتبين لنا من خلال المقارنة أن رسالة موسى كانت محدودة في الزمان والمكان، بينما رسالة محمد كانت شاملة في الزمان والمكان، وبذلك تُعتبر مرحلة توسّعية تشريعياً. كما أن المقاصد الشرعية في الرسالة المحمدية جاءت في إطار أوسع يراعي العموم والاجتماع الإنساني كافة في كل زمان ومكان ومختلف الشعوب والمجتمعات.

ثانياً: المعجزة في الرسالتين

نرى أن معجزات موسى عليه السلام هي معجزات حسية آنية يراها من حوله فقط ولا يراها آخرون حتى في زمنهادا لم يكونوا موجودين عنده ، كل معجزات موسى عليه السلام هي كذلك، و ونلاحظ إن التوراة التي أنزلت على موسى لم تكن معجزة لغويا كما القرآن الكريم ، بل هي كلمات ، من أبرزمعجزاته عليه السلام عصاه التي تحوّلت إلى ثعبان، ويده البيضاء من غير سوء، وشقّ البحر لبني

(١) ، معجزة القران الكريم خصائصها و أثرها على ثقافة الشعوب، ١٥١/١.
(٢) ، تفسير الرازي ٥٧/٢١.
(٣) ، الموافقات، ١٧/٢.

إسرائيل، وغيرها من علامات النبوة التي ظهرت أمام قومه .ولكن لم تكن هذه المعجزات تتعدى المكان الذي تظهر فيه المعجزة.

أما معجزة محمد ﷺ ،فهي القرآن الكريم الذي تحدّى به الناس أن يأتوا بمثله ، وإن كان هناك بعض المعجزات الأخرى التي ذكرت في الروايات، ناهيك عن انشقاق القمر المذكور في القرآن الكريم(اقتربت الساعة وانشق القمر) (القمر:١)[١]

من خلال مقارنة المعجزات نرى أن معجزات موسى كانت حسّية وفورية أمام قومه، بينما معجزة محمد ﷺ وهي– القرآن –باقية، تشمل أبعاد تشريعية وبيانية ومستقبلية وتشير إلى استمرار الرسالة. وهكذا فإن المعجزة في كلّ حالة تخدم مقاصد الشريعة منها:تثبيت و اثبات النبوة، والتحفيز على قبول الرسالة، وتحقيق الحكمة الإلهية من التشريع.

يرى الباحثان إنّ كلا الرسالتين تحققان مقاصد الشريعة ويتظهر المعجزة بطريقة تخدم تلك المقاصد. غير أنّ رسالة محمد صلى الله عليه وسلم تمثّل الاستمرارية والتوسّع في التشريع بما يتناسب مع عموم البشرية، في حين أنّ رسالة موسى عليه السلام تُمثّل الخصوصية الزمنية والمكانية لأمّة من الأمم.

الخاتمة

١ –أثبتت معجزات موسى الحسية – وعلى رأسها العصا واليد البيضاء والطوفان – أنّ الإعجاز جاء مناسبًا لطبيعة قومه الماديّة الحسيّة، فكان أعظم وسيلة لإقامة الحجة عليهم.

٢ –تبيّن من تحليل معجزات موسى أنّ الفرق الجوهري بينها وبين سحر السحرة هو انتقال الأثر من الوهم البصري إلى التغيير الحقيقي في الواقع، مما يؤكّد صدق النبوة ويُسقط دعوى السحر.

٣ –أظهر الأثرُ العقدي والاجتماعي لتلك المعجزات أنّها قلبت موازين القوة في مصر، فانهزم السحرة أمام الحق، وتزعزعت هيبة فرعون، مما مهّد الطريق لتحرير بني إسرائيل عقليًا وروحيًا.

٤ ثبت أن معجزة النبي الخاتم جاءت معنوية لا حسّية، لأن البشرية بلغت مرحلة النضج العقلي التي تناسب خطابًا يقوم على البرهان اللغوي والتشريعي والعقلي.

(١) ، زاد المسير ، ابن الجوزي، ٨٧/٨.

٥ –تبيّن أنّ القرآن الكريم جمع بين أوجه متعددة من الإعجاز: البياني، التشريعي، الغيبي، التاريخي، والعلمي، مما جعله معجزة متجددة تُدرك بالعقل وتخاطب الإنسان في كل زمان.

٦ –أثبتت الدراسة أن الإعجاز القرآني يمتاز بالدوام والخلود، لأنه غير مرتبط بزمان أو مكان، وعلى خلاف المعجزات الحسية التي تزول بزوال زمنها.

٧– أظهرت العوامل الإلهية أنّ حكمة الله اقتضت أن تكون معجزة النبي الخاتم معجزة عقلية خالدة تليق برسالة عالمية تخاطب البشر جميعًا عبر العصور.

٨ –أوضحت العوامل البشرية أن البيئة العربية قبل البعثة كانت في ذروة الفصاحة، مما يجعل التحدّي اللغوي مناسبًا لهم وقادرًا على إثبات مصدرية القرآن الإلهية.

٩ –دلّ التحول على نضج العقل الإنساني، إذ لم يعد يحتاج إلى الخوارق الحسيّة لإثبات صدق الرسالة، بل أصبح الخطاب المعنوي كافيًا لإقامة الحجة عليه.

١٠ –كشفت المقارنة بين الرسالتين أنّ المعجزة الحسية تصلح لمرحلة التأسيس الأولى، أما المعجزة المعنوية فهي الأصلح لرسالة خالدة تستمر بقاء الشريعة إلى يوم القيامة

في ضوء ما سبق من دراسةٍ مقارنة بين رسالة موسى عليه السلام التي ارتبطت بمعجزات حسّية ظاهرة، وبين رسالة محمد ﷺ التي ارتكزت في معظَمها على الإعجاز المعنوي . البلاغي، التشريعي، الأخلاقي . يتبيّن لنا أن هناك مساراً تاريخياً وحكمةً إلهيةً في طريقة مخاطبة البشر، تتناسب مع مستوى نضجهم العقلي والثقافي واللغوي. إنّ التحوّل من المعجزات الحسيّة إلى المعجزات المعنوية لا يُعدّ مجرد تغيير شكلي أو ظرفي، بل هو انتقال من أسلوب إظهار القدرة الخارقة إلى أسلوب إظهار المنهج العالي الذي يخاطب العقل والوجدان والضمير.

هذا المسار يشير إلى أن الدعوة الإلهية لم تخترع مفهوماً ثابتاً بمعزل عن التاريخ والبشر، بل طوّرت أسلوبها بما يتلاءم مع تطوّر الإنسان ومع تغير بيئته الثقافية. في زمن موسى، كان الإعجاز الحسي ضرورة لإقناع قوم مَنْ كثُر بينهم السحر والآيات الخارقة؛ أما في زمن محمد ﷺ، فكان مخاطباً مجتمعاً

عربياً بلغ من البلاغة والفصاحة والعُرف الأدبي ما جعله يقيم مسابقات شعريّة ونثريّة، فكان مناسباً أن تكون المعجزة في لُغة البيان وفي التشريع الراسخ، لا في مجرد الظواهر الخارقة. وبذلك يصبح الخطاب القرآني . بلغة العرب، وفصاحتهم، ومنهج حياتهم . أعظم معجزة، لأنه ليس معجزة مؤقتة أو مقصورة على جيل، بل معجزة تحدي مستمرّ لكل عقل راشد في كل زمان ومكان. لقد لوحظ في الدراسات أن أسلوب القرآن ومحتواه تفوق قدر البشر في حينه، ولا زال يُخاطب بني البشر عقلاً ووجداناً، ما يجعل هذه الرسالة الخاتمة تتفرّد بشمولها وديمومتها.

في الختام، يمكن القول إنّ هذا الانتقال من الإعجاز الحسي إلى المعنوي يعكس حكمة الله . تعالى . في توجيه الإنسان، ويُبرز أن الهدف الأسمى من الإعجاز ليس الظاهرة بحد ذاتها، بل أن تؤدّي إلى الإيمان، ونضج العقل، وتحويل الحياة، وهذا ما تجعل منه رسائل الأنبياء تتكامل وتتواصل حتى رسالة خاتمهم ﷺ التي جاءت (للناس جميعاً).

المصادر والمراجع :

١. مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمٰن بن مُحمَّد بن خلدون الحضرمي (١٣٢٩هـ) ، ، مطبعة التقدم مصر .د.ت

٢. ، التحرير والتنوير، محمد بن طاهر ابن عاشور، ، الدار التونسية للنشر، تونس،(١٩٨٤).

٣. مقاييس اللغة،ابن فارس – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،تحقيق: عبدالسلام هارون،مصطفى البابي الحلبي للطبع والنشر والتوزيع،(١٩٨٠).

٤. تفسير القرآن العظيم،اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دارطيبة ، لبنان،(٢٠٠٢).

٥. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ابن منظور، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دارصادر–بيروت. ١٤١٤هـ.

٦. المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة ،احمد عمر أبو شوفه، دارالكتب الوطنية، ليبيا. (٢٠٠٣)،

٧. ارشاد العقل السليم الى مزايا اللكتاب الكريم(تفسير أبي السعود)أبوالسعود، العمادي ، محمد بن محمد بن مصطفى(ت:٩٨٢هـ) ، دار احياء التراث العربي–بيروت،١٩٨٠.

٨. المعجزة الكبرى القرآن ،محمد بن احمد بن مصطفى أبوزهرة، (ت:١٣٩٤هـ) ، دارالفكر العربي.

٩. التطور الدلالي بين لغة الشعرالجاهلي ولغة القرآن الكريم ،عودة خليل أبوعودة ، مكتبة المنار.

١٠. إعجاز القرآن ،ابوبكر محمد بن الطيب الباقلاني، ، تحقيق: السيد احمد صقر الطبعة الخامسة ،دارالمعارف، مصر ،(١٩٩٧).

١١. علي بن محمد الخازن البغدادي، (ت:٧٢٥هـ)، تفسيرالخازن أو(لباب التأويل في معاني التنزيل)الطبعة الاولى، تحقيق عبدالسلام محمد علي شاهين، شركة دارالكتب العلمية، بيروت.١٤١٥هـ

١٢. أحكام القرآن ،احمد بن ابي بكر الرازي الحنفي الجصاص، (ت:٣٧٠هـ) ،تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار احياء التراث العربي. (ط:١٤٠٥هـ).

١٣. الإعجازالتشريعي في القرآن الكريم، الحقوق المالية للمرأة المطلقة نموذجا،،وفاء أبوضيف مجاهد حسن حسن، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الثالث والاربعون،يونيو ٢٠٢٤.

١٤. تخريج احاديث: علي بن ابي العز الدمشقي الحنفي،(ت:٧٩٢هـ). ناصرالدين الالباني ،المكتب الاسلامي،بيروت، لبنان. (١٩٨٨)

١٥. علم مقاصد الشريعة،،نورالدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، الاردن ،(٢٠٠١).

١٦. تفسير ابي حاتم ،ابن ابي حاتم الرازي، ، مكتبة نزار مصطفى الباز،السعودية،(١٤١٩هـ) .

١٧. مفاتيح اللغيب المعروف بالتفسير الكبير،الرازي،محمد بن عمر بن الحسين التيمي، الملقب بفخرالدين الرازي(ت:٦٠٦هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت،(١٤٢٠هـ) .

١٨. مفردات الفاظ القران ،الراغب الاصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد ، (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ،دارالقلم ،دمشق . ١٤١٢هـ

١٩. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،الرافعي، مصطفى صادق، الطبعة الثامنة، دارالكتاب العربي.

٢٠. الزرقاني، محمد عبدالعظيم، د.ت مناهل العرفان في علوم القرآن، عيسى البابي الحلبي القاهرة.

٢١. الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، سلامة، محمد حسين،دار الافاق العربية،القاهرة،(٢٠٠٢).

٢٢. الإعجازالتشريعي للقرآن الكريم فيما أحله الله وحرمه من الاطعمة والاشربة، د. منى البدري السيد احمد، مجلة كلية الدراسات الاسلاميةوالعربية للبنات بسوهاج، العدد الثامن والعشرون.

٢٣. الاتقان في علوم القرآن ، عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت:٩١١) ،تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ،الهيئة المصرية للكتاب. (١٩٧٤م)

٢٤. معجزة القرآن ، محمد متولي الشعراوي، ، المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع. ١٩٧٨.

٢٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت:٣١٠هـ) (د.ت) تحقيق:محمد محمود شاكر،دار التربية والتراث، مكة المكرمة .

٢٦. عتر، نورالدين محمد الحلبي(١٩٩٣) ،علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق.

٢٧. العمار،د.عبدالعزيز بن صالح العمار(١٤٢٣هـ)، مجلة العلوم والتربية ،العدد الرابع والعسرون ،رجب١٤٣٣هـ، جامعة الامام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.

٢٨. الشفا بتعريف المصطفى ، القاضي عياض بن موسى اليحصبي(ت:٥٤٤هـ)(١٩٧٩)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧ هـ) ،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة،١٩٩٦.

٣٠. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، المطعني،عبدالعظيم ابراهيم محمدرسالة دكتوراه،(١٩٩٢) .

٣١. معجزة القرآن الكريم خصائصها و أثرها على ثقافة الشعوب ، بكري محمد احمد ، بخيت ، مجلة (الحركة) المجلد التاسع عشر، العدد الأول٢٠١٧.

٣٢. العقيدة الاسلامية وأسسها ،عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، (١٩٧٩)، ،ط٢، دارالقلم، دمشق.

٣٣. معالم الوسطية ومقوماتها في الاسلام ،محمد ولي الله عبدالرحمن الندوي ، مجلة كلية القانون ، جامعة عجمان، الجزء الرابع.

٣٤. النسفي، ابوالبركات عبدالله بن احمد بن محمود حافظ الدين(ت:٧١٠هـ) (١٩٩٨)،مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق:يوسف علي بديوي، دارالكلم الطيب ، بيروت.

٣٥. الاعجاز التشريعي في سورة النور، نصيف، شهلاء صبيح، مجلة كلية العلوم الاسلامية،العدد٤٢، حزيران٢٠١٥.

٣٦. التفسير الوسيط,محمد سيد طنطاوي، ، دارنهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٩٨.

٣٧. دراسة عامة في الإمامة، العلامة الشيخ ابراهيم الأميني،ترجمة :كمال السيد، مؤسسة انصاريان.

٣٨. حجية السنن الإلهية في رحاب القرآن الكريم،مصطفى الشكعة، موقع وزارة الأوقاف المصرية، https://awkafonline.gov.eg/content-sections/١١٦/٤٩٣٥